كي يقوموا بثورة يعلنها الشريف حسين ـــ تكون اساسا للعمل المشترك بينهم وبين انكلترة ، وارفق بالميثاق مصوّر يعين حدود البلاد العربية في آسية التي يجب ان يدور السعي على أساسها لنيل الاستقلال(٢).

واستخدم الحسين نصوص الميثاق في مطالبه الاقليمية اثناء مفاوضاته مع مكماهون.وفي مذكرة مكماهون ٢٤ اكتوبر تشرين أول ١٩١٥ قبل هذا الاخير بالحدود التي وضعها الحسين عدا بعض التحفظات ، ولم يثبت ان فلسطين منصوص عليها بصراحة او ضمنا في تحفظات مكماهون(٣).

الا ان الاتفاقية السرية المعروفة بأسم سايكس بيكو (مايو ايار ١٩١٦) في توزيعها المناطق الاسيوية من الامبراطورية العثمانية بين الدول الكبرى قد استثنت هذه المنطقة لتجعلها خاضعة لحكم دولي خاص على أن يعين شكله بعد الاتفاق مع بقية الحلفاء وممثل شريف مكة . وربما اتخذ هذا القرار نظرا لتضارب مصالح الدول الكبرى بالنسبة لفلسطين ، او بضغط من الصهيونية تمهيدا لفصل فلسطين عن سورية ووضعها ضمن نطاق النفوذ البريطاني.الا ان هذه الاتفاقية ظلت سرية وشارك العرب في احداث الحرب العالمية الاولى ، ومع أن فلسطين كانت من نصيب القوات البريطانية الزاحفة من مصر بقيادة اللنبي ولم يسمح للقوات العربية بالمشاركة في دخول القدس٩ـ١٢ـ١٩١٧ الا ان مساهمة الشباب العربي في فلسطين لم تكن اقل نصيبا من اخوانهم في احداث الثورة العربية(٤).

وحسب ابناء فلسطين ـــ بعد أن تحررت اجزاء كثيرة منها من الحكم العثماني قبل انتهاء الحرب ـــ ان عهدا جديدا قد بدأ لممارسة حقهم في الاستقلال(٥)، ولكن خاب املهم من جهة بوضع المنطقة المحررة تحت الحكم العسكري البريطاني ، ومن جهة اخري أعتراف الحكومة البريطانية بالاهداف السياسية للحركة الصهيونية في تصريح بلفور ٢ نوفمبر تشرين ثاني ١٩١٧ .

ومع أن وعد بلفور لم يذع رسميا وحاولت السلطات العسكرية عدم نشره برقابة ودعاية نشطة(٦) ، الا ان اخباره وصلت مصر اولا ثم تسربت الى فلسطين واثار خوفا وشكوكا في اهدافه الحقيقية ورأى فيه العرب انكارا لرغباتهم ولحريتهم السياسية . وقد كان العداء العربي للمطامع الصهيونية معروفا للحكومة البريطانية قبل وبعد تصريح بلفور ، وتقارير كلايتون ووينجيت بعد الاحتلال البريطاني تذكر الاستياء العربي ضد السياسة البريطانية تجاه الصهيونية والتخوف من اقامة حكومة يهودية في فلسطين(٧). وحاول خبراء الشئون العربية في الحكومة البريطانية القضاء على هذا التخوف وفرضت رقابة مشددة على كل الاخبار والصحف الواردة الى فلسطين(٨). الا انمجيء اللجنة الصهيونية الى فلسطين (ابريل نيسان ١٩١٨) برئاسة وايزمان هو في حد ذاته دليل عن الدعم البريطاني للحركة الصهيونية . في حين حرمت اغلبية الشعب في فلسطين من وجود منظمة مشابهة للدفاع عن مصالحها(٩).

وحاولت اللجنة الصهيونية ان تخفف من مخاوف العرب وتقنعهم بفكرة التعاون مع التأكيد على المعنى الضمني للتصريح بخلق مركز روحي معنوي في فلسطين(١٠) ، كما هيأت السلطات البريطانية لقاء بين فيصل ووايزمان في معسكر الاول قرب العقبة في ٤ـ٦ـ ١٩١٨ ، علق وايزمان عليه اهمية كبرى لترسيخ اسس الصداقة بينه وبين فيصل(١١). واصدرت بريطانية وحلفاؤها تصريحات جديدة كانت ترافق زحف القوات العربية والحليفة في سورية تؤكد عن عزم الحكومة البريطانية على احترام وعودها نصا وروحا بعد الحرب(١٢) .